ولا قادر وجب ذلك عليهم قال وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل الذين
الزنادقة قال كثير منهم ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة
ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عز وجل عالم قادر حي سميع بصير من طريق
التسمية من غير ان يثبت له علما او قدرة او سمعا او بصرا وكذلك قال في كتاب المقالات
الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين الذين نفوا صفات
رب العالمين وقالوا ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له وانه لا علم له
ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عزة له ولا جلال له ولا عظمة له و
لا كبرياء له وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قال وهذا
قول اخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر
ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قدير وعبروا عنه بان قالوا نقول عين لم يزل ولم يزيدوا على لعله غير لم يزل
ذلك غير ان هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا ان يظهروا
من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فاظهروا معناه فنفوا ان يكون للباري علم وقدرة و
حياة وسمع وبصر ولولا الخوف لاظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك ولافصحوا
به غير ان خوف السيف يمنعهم من اظهار ذلك قال وقد افصح بذلك رجل يعرف بابن الايادي
كان ينتحل قولهم فزعم ان الباري عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة وهذا القول
الذي هو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ومن سبقهم من
اخوانهم الصابئة الفلاسفة والدرجة الثانية من التجهم هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين
يقرون باسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته وهم ايضا لا يقرون باسماء الله الحسنى
كلها على الحقيقة بل يجعلون كثيرا منها على المجاز وهؤلاء هم الجهمية المشهورون واما
الدرجة الثالثة فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهم كالذين
يقرون باسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من اسمائه وصفاته الخبرية
او غير الخبرية ويتأولونها كما تأول الاولون صفاته كلها ومن هؤلاء من يقر بصفاته
الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من اهل الكلام والفقه وطائفة من اهل الحديث

ومنهم

ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الاخبار ايضا في الجملة لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت
بالنصوص وبالمعقول وذلك كابي محمد بن كلاب ومن اتبعه وفي هذا القسم يدخل ابو
الحسن الاشعري وطوائف من اهل الفقه والكلام والحديث والتصوف وهؤلاء الى اهل السنة
المحضة اقرب منهم الى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية لكن انتسب اليهم طائفة هم الى الجهمية
اقرب منهم الى اهل السنة المحضة فان هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعا عظيما فيما يثبتونه
من الصفات اعظم من منازعتهم لسائر اهل الاثبات فيما ينفونه واما المتأخرون منهم فانهم والوا
المعتزلة وقاربوهم اكثر وقدموهم على اهل السنة والاثبات وخالفوا اوليهم ومنهم من يتقارب رب
نفيه واثباته واكثر الناس يقولون ان هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والاثبات
وفي هذه الدرجة حصل النزاع في مسألة الحرف والصوت والمعنى القائم بالنفس وذلك ان
الجهمية لما احدثت القول بان القرآن مخلوق ومعناه ان الله لم يصف نفسه بالكلام اصلا بل
حقيقته ان الله لم يتكلم ولا يتكلم كما افصح به رأسهم الاول الجعد بن درهم حيث زعم ان الله
لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما لان الخلة انما تكون من المحبة وعنده ان الله لا
يحب شيئا في الحقيقة ولا يحبه شيء في الحقيقة فلا يتخذ شيئا خليلا وكذلك الكلام يمتنع عنده
على الرب تعالى وكذلك نفت الجهمية من المعتزلة وغيرهم ان يكون لله كلام قائم به او ارادة
قائمة به وادعوا ما باهتوا به صريح العقل المعلوم بالضرورة ان المتكلم يكون متكلما بكلام
يكون في غيره وقالوا ايضا يكون مريدا بارادة ليست فيه ولا في غيره او الارادة وصف
عدمي او ليست غير الارادات المخلوقة وغير الامر وهو الصوت المخلوق في غيره فكان حقيقة
قولهم التكذيب بحقيقة ما اخبرت به الرسل من كلام الله ومحبته ومشيئته وان كانوا
قد يقرون باطلاق الالفاظ التي اطلقتها الرسل وهذا حال الزنادقة المنافقين من الصابئين
والمشركين من المتفلسفة والقرامطة ونحوهم فيما اخبرت به الرسل في باب الايمان بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبيين بل وفيما امرت به ايضا وهم مع ذلك يقرون بكثير
مما اخبرت به الرسل وتعظيم اقدارهم فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض لكن
هؤلاء المتفلسفة يقولون ان كلام الله هو ما يفيض على نفوس الانبياء الصافية القدسية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)